

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فتوى صادرة عن هيئة علماء فلسطين

الحكم الشرعي على إعلان ترامب المسمى بـ "صفقة القرن"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد صدر عن الرئيس الأمريكي ترامب يوم الثلاثاء 2020/1/28م إعلان يهدف إلى إقرار اليهود على اغتصابهم لفلسطين وتثبيتهم على أرضها ونصرتهم على أهلها، كما يهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية وإلغاء حق العودة وإغلاق ملف اللاجئين وتوطين الفلسطينيين خارج فلسطين، وشرعنة المستوطنات، وضم 30% من أراضي الضفة الغربية إلى كيان الغصب؛ لتأكيد الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لها، وإلغاء ما سُمي بحل الدولتين، والاعتراف بيهودية الدولة، ومحاربة الجهاد واعتباره إرهاباً، وتطبيع العلاقات بين الكيان والعالم العربي، وغير ذلك من الإملاءات لصالح العدو الصهيوني.

وقد رافق هذا الإعلان حضور سفراء بعض الدول العربية واستعدادها لدعم هذا المشروع وتأييده والمشاركة في تنفيذه، ومن باب أداء الأمانة والقيام بالواجب الذي فرضه الله على العلماء، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب] فإن هيئة علماء فلسطين في الخارج تعلن لأهل فلسطين والأمم العربية والإسلامية الحكم الشرعي في هذا الإعلان فيما سمي بـ "صفقة القرن"، على النحو التالي:

أولاً: إن هذه صفقة باطلة لا قيمة لها شرعاً ولا بأي ميزان من الموازين؛

- لأنها صدرت عن جهة ظالمة لا تملك الحق في مصادرة حقوق الفلسطينيين والعرب والمسلمين في أرضهم المباركة فلسطين وهم المالكون الحقيقيون الأصليون لهذه البقعة المقدسة التي فيها القدس الشريف والمسجد الأقصى قبله المسلمين الأولى ومسررى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:1].

- ولأن هذه الصفقة تسلب حقوق أهل الأرض في وطنهم التاريخي، وتقدمها هدية مجانية لمحتل يهودي مغتصب غريب عن هذه الأرض، وتحرم الفلسطينيين من العودة إليها والعيش على أرضها، وهو حق ثابت، ولا يقر هذا دين سماوي ولا قانون بشري، وأكل أموال الناس بالباطل صفة لليهود ذكرها الله تعالى في كتابه، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ [المائدة].

- ولأن في هذه الصفقة هيمنة لأمريكا والكيان اليهودي على المنطقة، وإضعاف لها، واستمرار لتقسيمها، وخطر على مصالحها.

- ولأن فيها مظاهرة للظالم على المظلوم، ومؤازرة للمجرم على الضحية، وإقراراً للغاصب وتمكيناً له على ما اغتصبه، وقد حرّم الله الظلم وجعله محرماً على عباده، ومن أشد أنواع الظلم طرد الناس من أراضيهم، وإحلال اليهود مكائهم، واستيلائهم على أراضيهم وبيوتهم ومساجدهم.

- ولأن في هذه الصفقة محاربة للجهاد في سبيل الله، ومقاومة للمجاهدين، ومحاولة لمصادرة أسلحتهم، وعوداً للعدو عليهم.

وكل هذا نقض لفريضة الجهاد، وإضعاف للمسلمين، وسيطرة للعدو عليهم.

ثانياً: يحرم على أي أحد من المسلمين تأييد هذه الصفقة، والموافقة عليها، والمشاركة في تنفيذها، والعمل بمقتضاها، بأي صورة من الصور.

- ويجب على المسلمين إنكارها، ومحاربتها، والعمل على إسقاطها بكل وسيلة ممكنة.

- ويأثم كل من يوافق عليها من المسلمين ويشارك في تنفيذها ويؤيدها بأي شكل من الأشكال؛ لما فيها من مؤازرة للعدو وموالاته له وخذلان لأهل الحق وإضعاف لهم، وقد نهانا الله تعالى عن موالات الكافرين بقوله: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن نصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصيبهم على ما أسرروا في أنفسهم نديمين ﴿المائدة﴾، وتأييد هذه الصفقة تعاون على الإثم والعدوان، وقد نهينا عن ذلك، وأمرنا بالتعاون على الخير؛ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿المائدة﴾.

ثالثاً: يجب على المسلمين القيام بواجب الجهاد في سبيل الله لتحرير أرض فلسطين المباركة وتطهير المسجد الأقصى من رجس الغاصبين.

- والأخذ من أجل ذلك بأسباب القوة الإيمانية والمادية، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:60].

- وقد أجمع علماء المسلمين على وجوب تخلص أي شبر من أرض المسلمين يطؤه العدو، فكيف بالمسجد الأقصى الذي يتهدده خطر التقسيم والهدم وبناء الهيكل مكانه!؟

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَآفَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة].

- وكذلك يجب على الأمة المسلمة نصره المستضعفين من المسلمين؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء:75].

- ويجب على الأمة نصره الطائفة القائمة على الحق الموجودة على أرض فلسطين المباركة والتي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» حديث حسن رواه الإمام أحمد.

فالثبات الثبات يا أهل فلسطين ويا أهل الإسلام، والنصر قريب بإذن الله، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء]، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

لجنة الفتوى في هيئة علماء فلسطين

28 جمادى الآخرة/1441هـ

2020/2/22م